Journal of the College of Education for Women
مجلة كلية التربية للبنات
September, 30, 2025 [Vol. 36(3)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الاوضاع الاجتماعية والثقافية في ضوء كتاب تاريخ بخارى للنرشخي (ت:٣٤٨ هـ)

جنان عبد الكاظم لازم

قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق

janan.lazem@coeduw.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.36231/coedw.v36i3.1854

تاريخ الإستلام:٢٠٢٥\٦\٢٨، تاريخ القبول: ٢٠٢٥\٧\٣، تاريخ النشر الإلكتروني: ٢٠٢٥\٩\٣٠

المستخلص:

تناول هذا البحث الموسوم الاوضاع الاجتماعية والثقافية في ضوء كتاب تاريخ بخارى للنرشخي (ت:٣٤٨ هـ) والذي يحتوي على دراسة للاوضاع الاجتماعية والثقافية في بخارى اعتمادا على مصدر اصيل هو كتاب "تاريخ بخارى " للنرشخي اذ يعد من أهم الكتب التاريخية لما يحتويه على العديد من المعلومات القيمة عن احدى اهم مدن المشرق الاسلامي الا وهي مدينة بخارى في الحقبة التي عاصرها النرشخي وهي مرحلة الدولة السامانية واهتمام الحكام بجميع الجوانب منها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إذ كانت بخارى من اهم المراكز المدن العلمية والثقافية وحتى اصبحت تنافس بغداد عاصمة الخلافة العباسية اذ كان يقصدها الكثير من العلماء والمفكرين والادباء , و اهتم الامراء بتشجيع ونشر العلم والمعرفة فضلا عن اهتمامهم بالترجمة والتأليف و كان للموقع الجغرافي اهمية كبيرة في تنوع طبقات المجتمع وفئاته المختلفة. وقد استخدمت المنهج الوصفي والتحليلي في ماورد في كتاب بخارى وتحليل المادة العلمية فضلا عن رفد واكمال المادة العلمية من خلال المصادر والدراسات الاخرى مما احتوت عليه من مادة علمية.

الكلمات المفتاحية: بخارى، الترك، الفرس، المدارس، المساجد، النرشخي

P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X مجلة كلية التربية للبنات

Social and cultural conditions in light of the book “History of Bukhara” by Al-Narshakhi (d. 348 AH)

Janan Abdul-Kadhim Lazim

Department of History, College of Education for Woman, University of Baghdad, Iraq

jananlazem@coeduw.uobaghdad.iq

https://doi.org/10.36231/coedw.v36i3.1854

Received: June 28, 2025; **Accepted**: July. 3, 2025; **Published**: Sept. 30, 2025

Abstract

This research includes a study of the social and cultural conditions in Bukhara, based on an authentic source: the book "History of Bukhara" by al-Narshakhi. This book is considered an important historical book, containing valuable information about one of the most important cities in the Islamic East, Bukhara, during the era of al-Narshakhi's reign. This era was marked by the Samanid dynasty, and the rulers' interest in social, cultural, and economic aspects. Bukhara was one of the most important scientific and cultural centers, rivaling Baghdad, the capital of the Abbasid Caliphate, as many scholars and thinkers visited it. The princes were keen to encourage and disseminate knowledge, as well as translation and authorship. The geographical location played a significant role in the diversity of social classes and groups. I used a descriptive and analytical approach to analyze the content of the book, analyzing the scientific material, and supplementing and complementing it through other sources and studies, which contained scientific material.

Keywords: Bukhara, Turks, Persians, schools, mosques, al-Narshakhi

١ـ المقدمة

تعد مدينة بخارى من اكثر مناطق المشرق الاسلامي اهتماما بالحركة الفكرية فبرزت فيها مراكز علمية تعددت فيها العلوم والمعارف, و التي جذبت اليها طلاب العلم من كل مكان ,وخرج منها علماء في الفلسفة والطب والتاريخ كما انها تعد نقطة انطلاق بين طلاب العلم على اختلاف درجاتهم يتبادلون فيها المعارف ,ويعقدون بها المجالس العلمية وتقام بها المناقشات والمناظرات وجاءت دراستنا لتوضيح لتسليط الضوء على النهضة الحضارية فيها اذ كان للموقع الجغرافي لمدينة بخارى اهمية كبيرة في جذب ،وتعايش الكثير من طبقات المجتمع فيها من الفرس ,والعرب والترك، فضلا عن تنوع طبقات المجتمع من التجار والفلاحين والمحاربين وعلى الرغم من اضطراب الاوضاع السياسية احيانا واستقرارها احيانا اخرى الأ ان ذلك لم يمنع من ازدهار المراكز العلمية واهتمام الحكام ببناء المساجد وانشاء العديد من المدارس وتوافد العلماء والمفكرين الى بخارى مثل البخاري(ت: ١٩٤هـ /٨١٠م)،الرازي (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م)،ابن سينا(ت:٤٢٧هـ/١٠٣٧م) , لذلك جاءت دراستنا لهذا الكتاب للوقوف على الحياة الاجتماعية و الثقافية في ضوء كتاب تاريخ بخارى للنرشخي. وتحديد اشكالية البحث اذ يعد كتاب تاريخ بخارى المصدر الفريد من نوعه في تناول تاريخ مدينة بخارى فضلا عن مجهولية المادة العلمية المتوفرة فيه بالنسبة للباحثين وصعوبة العثور عليها مجتمعة. وفي هذا البحث تم تسليط الضوء على كتاب بخارى وما احتواه من عناصر المجتمع وطبقاته وتعدد الديانات في بخارى. وتأثيرها في الجوانب الاجتماعية والثقافية.

أهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في معرفة الاوضاع الاجتماعية والثقافية، ودور المراكز العلمية في نشر العلم والمعرفة في مدينة بخارى، واهتمام حكام الدولة السامانية بها والاطلاع على الحياة الاجتماعية للمدينة، وطبقات المجتمع وفئاته وكثرة الاديان ثم انتشار الاسلام، على الرغم من ان المعلومات التي جاء بها النرشخي قليلة ومتناثرة لكنها ذات اهمية كبير في معرفة اوضاع بخارى من الناحية الاجتماعية، والثقافية.

هيكلية البحث:

قُسِّم البَحث على ثلاثة مباحث وهي على النحو الاتي:
إذ عرض المبحث الاول سيرته وعصره وتضمن: اسمه، ونسبة، ومولده، ونشاته، ومنهج النرشخي في التاليف التاريخي واهم مؤلفاته، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان الاوضاع الاجتماعية وشَمل مكونات المجتمع مثل العرب، والفرس والترك فضلا عن طبقات المجتمع مثل التجار والمحاربين، وجاء المبحث الثالث بعنوان الاوضاع الثقافية وتضمن مراكز التعليم في بخارى ،ومنها المساجد، والمدارس والكتاتيب وختمت البحث بخاتمة لأهم نتائج البحث.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تناولت مدينة بخارى والتي افادتنا في المعرفة والاطلاع على الجوانب التي تم دراستها سابقا في مدينة بخارى هنالك دراسة بعنوان(المراكز العلمية بمدينة بخارى من الفتح الاسلامي الى القرن الرابع الهجري) للباحث وليد بودانه(٢٠٢٠) يهدف البحث للكشف وتوضيح المراكز العلمية في مدينة بخارى ودورها في اثراء النهضة الفكرية التي بدات منذ الفتح الاسلامي للمدينة الى ان صبحت عاصمة للدولة السامانية في القرنيين الثالث والرابع الهجري/التاسع والعاشر الميلاديين.اذ اصبحت مركزاً ثقافياً يقصده العلماء والادباء من شتى انحاء العالم الاسلامي للاستفادة من مراكز ها العلمية ومكتباتها الضخمة ،وهنالك دراسة بعنوان(الجوانب الاقتصادية في كتاب تاريخ بخارى للنرشخي (ت:٣٤٨هـ/٩٥٩م) للباحث ماجد حياب سمير(٢٠٢٤) تناول البحث الجانب الاقتصادي في مدينة بخارى وكان للعامل الاقتصادي
دوراً بارزاً في تحديد مستوى وتطور المدينة وتناول البحث اهم العوامل التي تؤثرعلى الاقتصاد وعد الباحث مدينة بخارى من اهم المراكز التجارية بين الشرق والغرب فضلا عن موقعها المميز بالنسبة لبلاد ما وراء النهر اذ سمح موقع المدينة على طريق الحرير بان يصبح مركزاً تجارياً لتبادل السلع مثل الحرير والتوابل والاحجار الكريمة فضلا عن تنوع محاصيلها الزراعية ومنتجاتها الحيوانية.

جنان عبد الكاظم لازم :Email jananlazem@coeduw.uobaghdad.iq

المبحث الاول: سيرة النرشخي ومنهجه:

١-اسمه ونسبه وولادته ونشأته:

هو ابو بكر محمد بن شريك بن زيغ النرشخي من أهل بُخارى سُمي النرشخي بفتح النون، وسكون الراء نسبة الى نرشخ وهي قرية ببخارى (السمعاني، ١٩٩٨م، ٤٨٠).

وُلدَ النرشخي في شوال سنة (٢٨٦ هـ/٨٩٩م) ونشا في قرية نرشخ ببخارى (السمعاني، ١٩٩٨م، ٤٨٠).

٢- منهجه في التأليف التاريخي:

أ- توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه:

ألف النرشخي كتابه، وكتبه باللغة العربية، وكان اهتمامه واضحا بما يتصل بالمدينة كلها سواء سياسياً كان ام حضاريا فتحدث عن اوضاعها، وفضائلها ومحاسنها وقد أتم تأليف الكتاب سنة(٣٣٢هـ/٩٤٣م) وفي رواية اخرى سنة (٣هـ٣٧/٩٤٣م) (فامبري ،١٩٨٧، ١٢)

كتب ابو بكر محمد بن جعفر النرشخي(ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) كتابه الفريد تاريخ بخارى ويقول عنه ابو نصر احمد بن محمد بن نصر القباوي "ان ابا بكر محمد بن جعفر النرشخي قد الف كتابا ذكر بخارى ومناقبها" (النرشخي، د.ت، ١٥) وكان تأليف هذا الكتاب باللغة العربية وبعبارات بليغة في سنة(٣٣٢هـ/٩٤٣م) وكان سبب تأليفه للكتاب أنه جاء بإشارة من الامير الساماني الحميد ابي محمد نوح بن نصر الساماني(٣٣١-٣٤٣هـ/ ٩٤٢-٩٥٤م) (النرشخي، د.ت، ١٥) لتوثيق الفتح الاسلامي للمدينة ،وتحولها الى مركز حضاري وذلك لتعزيز شرعية حكم السامانيين ،وحفظ تاريخهم.

ب- خطة الكتاب:

إن كتاب تاريخ بخارى لم يصل الينا بنصه الذي كتبه النرشخي سنة(٣٣٢ هـ/٩٤٣م) وألنسخة التي لدينا هي ترجمة ،واختصار للكتاب الاصلي، اذ قام ابو نصر احمد بن محمد القباوي-لم اجد له ترجمة في المصادر- الذي ترجم الكتاب من العربية الى الفارسية سنة(٥٢٢ هـ/١١٢٨م) بإختصار، و اشارالى أن سبب ذلك هو أن اكثر الناس لا ترغب في قراءة الكتب العربية واجاب الفقير طلبهم (النرشخي، د.ت، ١٥) كما انه قام فضلا عن نشره بالعربية بحذف بعض الاحداث و بين سبب ذلك بعداً عن السأم والملل ثم جاء محمد بن زفر بن عمر واختصر هذا الكتاب سنة(هـ٥٧٤/١١٧٨م) (النرشخي ،د.ت، ١٥).

اما تصنيف الكتاب فهو يقع بجزء واحد أتبع فيه المؤلف اسلوبا سرديا تاريخيا ويغطي عدة جوانب من تاريخ بخارى منذ نشأتها حتى عصر المؤلف اذ تضمن تاريخ نشأة بخارى ،واصل التسمية فضلا عن تطور المدينة على مر العصور المختلفة كما تضمن الفتح الاسلامي لمدينة بخارى مع ذكر سنوات الفتح، وإنتشار الاسلام و تأثيرها في المدينة وسكانها، والحكام السلالات التي تعاقبت على بخارى مثل السامانيين وتأثيرهم في المدينة , وعلاقاتهم السياسية ،والاقتصادية مع الدول المجاورة :فضلا عن عرضه الجوانب الاجتماعية ،الاقتصادية , والحياة اليومية للسكان , وتطور التجارة والصناعات في بخارى ،والقصص والروايات التاريخية.

ولم يهمل المؤلف التوثيق الجغرافي، إذ ذكر أسماء الانهار، والمستنقعات، وطبيعة المدن سواء أ مدن تاريخية كانت أم دينية.

ج- منهج الكتاب وموارده:

يحتوي الكتاب على مقدمة تبدأ بالبسملة والحَّمد والثَّناء والصلاه على خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسل

وذكر في مقدمة الكتاب أهم ماسيعرضه ويشير اليه وذلك بقوله " ذكر بخارى ومناقبها وفضلها وذكر أحاديث التي رويت في فضائل بخارى (النرشخي، د.ت، ١٥)

وجاءت معلومات الكتاب متسلسله زمنياً بدأ بتاريخ بخارى قبل الإسلام ثم فتح بخارى إلى حكم آل سامان، وأتبع النرشخي ترتيبًا موضوعيًا في تاريخ بخارى، إذ جمع الأحداث بحسب الفتوحات فضلا عن ذكر الحكام، والعمران، والعادات، وكان ذكره للأحداث والوقائع بأسلوب سلس وواضح وراعى ذكرالتواريخ من السنوات والأ شهر والأيام بتفاصيل الكتاب، والأحداث جميعها.

اما من حيث الإسناد، فلم يكن للنرشخي عناية دقيقة في الإسناد اليها إذ يورد الكثير من الاخبار من دون

ذكر مواردها، ويكتفي بقول "يحكى" نحو ذكره ذلك في حديثه عن فتح بخارى، كما يُورد كلمة " يروى " عندما تكلم عن الأنهار (د.ت، ٧٤) او" سمعت " عند ذكره مستنقعات في، بخارى (النرشخي، د.ت، ٧٤) وعند ذكر بناء المسجد الجامع فيشير بقوله " رجل معمر قال" (النرشخي، د.ت، ٧٨)
وقد يشير الى مصادره جمعا فأشار بلفظتين " فقالوا" عند حديثه عن سوق ماخ وسبب بيع الأصنام في هذا السوق مع انتشار الإسلام فيسأل بعض المشايخ فورد في نصّه"فسألت المعمرين ومشايخ بخارى ما سبب هذا فقالوا، إن أهل بخارى كانوا سابقا عبدة الأصنام" (النرشخي، د.ت، ٤٠)، ومن منهجه ايضا الاشارة في بعض المواضع إلى تعدد الروايات حول الأحداث، مثال على ذلك رواياته عن فتح بخارى (النرشخي، د.ت، ٦٦).

أما موارده في الكتاب فإنّ من اهم الموارد التي أستسقى منها معلوماته هو الحديث النبوي الشريف فقد أستشهد النرشخي بالحديث النبوي الشريف مرتين فقط مره عندما ذكر علماء بخاري أورد الحديث النبوي "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" (النرشخي، د.ت، ١٨) وأورد حديث طويل عن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) يوضح فيه فضل بخارى وهذا الحديث ليس له أثر بكتب الصِحاح والسُنن (النرشخي، د.ت، ٤١). فضلا عن المشاهدات الشخصية اذ اورد النرشخي معلومات قيمه عن تاريخ بخارى باعتماده على المشاهدة العينية والتعايش مع الاحداث.
فعلى سبيل مثال حديثه عن أسواق إحدى مُدن بخارى مدينه (شرغ) إذ قال عنها "لهم سوق قديم كانوا يأتون من ولايات بعيده يتاجرون ويبيعون" ثم يزيد بقوله "اما اليوم في زماننا فتقوم السوق كل جمعه" (النرشخي، د.ت، ٣٠)
وايضا كانت موارده المصادر الشفهية، ويقصد بها الاخبار التي وردت من دون إسناد نحو قوله "حكاية" و " رواية" وقد يذكر مصدره في بعض الروايات ممن عاصر الحدث مثل سليمان الليثي[i] روى عنه رواية عن فتح بخارى (النرشخي، د.ت، ٦٦) ومحمد بن سلام البيكندي(ت٢٢٥هـ/٨٤٠م) نسبة الى بيكند احدى قرى بخارى، وهو من حفظة الحديث ومحدث بلاد ماوراء النهر يعتبر من الثقات وهو رحالة ايضا (الذهبي ،٢٠٠٦، ٢٨) روى عنه حديثه عن سوق خرقان (النرشخي، د.ت، ٦٦).
أما المصادر المكتوبة التي أعتمد عليها النرشخي في كتابه تاريخ بخارى، أ-الكتب الموسوعية: ككتاب خزائن العلوم لأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري وهوكتاب تاريخي موسوعي، لكنه لم يصل إلينا وقد أورد الكثير من المعلومات عنه كقوله): ان مدينة بخارى من جملة مدن خراسان.... من رساتيق بخارى وماؤها من ماء بخارى) (النرشخي، د.ت، ٤٠).
أما الكتب الفارسية: وهي على الأرجح نصوص فارسية قديمة عرضت تاريخ جغرافية بخارى، ولكنه لم يُسمِ اي كتاب منها نحو حديثه عن الملك افراسياب ذكر " قد ذكر في كتب الفرس أنه عاش ألف سنه " (النرشخي، د.ت، ٣٣)
وأعتمد ايضا على كُتب الجغرافية: ومنها كتاب "المسالك والممالك". ولم يحدد النرشخي صاحب كتاب "المسالك والممالك" الذي أعتمد عليه في تأليفه لكتابه "تاريخ بخارى"، مما يجعل من غير الممكن الجزم بهوية المؤلف المقصود (النرشخي، د.ت، ٣٧) وهو عنوان شائع في ذلك العصر وظفه الكثير من الجغرافيين مثل ابن خرداذبه(ت٢٨٠هـ/٨٩٠م) اذ كان جغرافياً وفقيهًا فارسيًا في العصر العباسي. وهو مؤلف كتاب "المسالك والممالك"، الذي تناول فيه الطرق التجارية والمدن والممالك في العالم الإسلامي، واعتُبر من أوائل الجغرافيين الذين جمعوا بين المعرفة الإسلامية والتقاليد الجغرافية السابقة. يُحتمل أنه شغل منصبًا في البريد في الدولة العباسية. (الصفدي،٢٠٠٠، ٢٢٩)
والاصطخري(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) هو أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي يلقب بالكرخي هو جغرافي ورحاله وعالم من بلاد فارس ألف كتاب مسالك وممالك ونقل عنه ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ /١٢٢٥م) في كتابه معجم البلدان. (الزركلي،٢٠٠٢م، ٦١).

عصره

أ- الأوضاع السياسية

كان السامانيون-اسرة ذات اصول فارسية عريقة تمتد جذورها الى احدى قرى المشرق الاسلامي وتدعى سامان وتمتعت الاسرة بحكم هذه القرية فعرف جدهم سامان خداة اي كبير اورئيس سامان (النرشخي ،د.ت، ٩١) (المقدسي،١٩٩١، ٢٦٠) قبل تأسيس دولتهم التي امتدت من سنة (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) ولاة على إقليم بلاد ما وراء النهر ونقصد بالذكر الأبناء الأربعة لأسد بن سامان خداة

jananlazem@coeduw.uobaghdad.iq :Email جنان عبد الكاظم لازم

(عزب،د.ت، ١٠) وهم نوح والي سمرقند-وهي قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد (اليعقوبي،٢٠٠١، ١٢٤)، يحيى والي الشاش –احدى مدن بلاد ماوراء النهر وتضم نواحي مختلفة - (الحموي،١٩٩٥، ٢٣٤)و أشروسنة- هي مدينة في ما وراء النهر من اعمال بخارى (القزويني،د.ت، ٥٤٠) وإلياس حاكم هراة - مدينة عظيمة من مدن خراسان - (الحموي،١٩٩٥، ٢٥٣) ، أما احمد فقد ولى فرغانة، وقد تم ذلك في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ /٨١٣-٨٣٢م) واستمرت ولايته حتى حكم الطاهريين-اولى الامارات الاسلامية في المشرق وتنسب الى موءسسها طاهر بن الحسين وهم من اصل فارسي ونالوا مكانة مرموقة في خراسان في عهد الخليفة المأمون. (ابن الاثير،١٩٨٧م، ٩٦).

كان احمد الساماني أكثر أخوته نشاطا، وقدرة على العمل، وربما هذا ما جعل الخليفة العباسي المعتمد بالله (٢٥٦-٢٧٩هـ /٨٧٠-٨٩٣م) يكلفه أعمال بخارى، وسمرقند، وما وراء النهر (الذهبي،٢٠٠٦، ٦).

واستمرت بخارى تابعة إداريا للطاهريين ولاة خراسان حتى سنة(٢٥٩هـ/٨٧٣م) ثم ولىّ أمير سمرقند نصر بن أحمد الساماني (٢٦١-٢٧٩هـ) أخاه إسماعيل على بخارى بناء على طلب أهلها وعلمائها، ولما توفي نصر سنة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) أصبح إسماعيل بن احمد (٢٧٩-٢٩٥ه) حاكماً لبلاد ما وراء النهر، واعترف به الخليفة أميراً على خراسان وما وراء النهر، واصبحت بخارى عاصمة للدولة السامانية (الثعالبي،١٩٣٨، ١١٥).

وبحسب ما رواه النرشخي فإنَّ الأمير إسماعيل يعد أول الأمراء السامانيين وقد وصفه بقوله: (كان ملكا جديرا قيما بالملك ورجلا عاقلا عادلا ... يظهر الطاعة دائما للخلفاء العباسيين، ويرى متابعتهم واجبة).

وقد أتخذ هذا الأمير من بخارى عاصمة لدولته ولما توفي اسماعيل حكم من بعده ابنه احمد (٢٩٥-٣٠١هـ/ ٩٠٧-٩١٣م) مباشرة ولقب بالأمير الشهيد وفي عهده تم فتح سجستان-ناحية كبيرة وولاية واسعة في جنوب هراه- (الحموي،١٩٩٥، ١٩٠) وكانت وفاته سنة (٣٠١ هـ/ ٩١٣م) (النويري،١٩٨٨م، ٢٠٥-٢٠٦).

كما شهدت الدولة السامانية تنوع في الصراعات الداخلية فمثلا الصراعات بين الاخوة الامير نصر الساماني، وأخيه الامير اسماعيل الساماني، وكان صراعا ماليا ثم تحول الى صراع عسكري. كما شهدت البلاد صراعات القادة، وتمرداتهم وطمعهم في التوسع وضّم البلدان لصالحهم، وربما يرجع السبب في تلك الصراعات الى صِغر سن الامراء وتدخل النساء في أُمور الدولة السياسية، وكانت هذه الصراعات ذات تأثير كبير في النواحي العسكرية والاقتصادية، ومن ثم كان سببا في سقوط دولة كانت من أقوى دول المشرق الاسلامي (مصطفى،٢٠٢٢، ١٣٠).

ب- الاوضاع الاقتصادية:

أمتازت بخارى بالنشاط الزراعي، والصناعي وقد جاء ذلك بقول ياقوت الحموي عن بخارى (الحموي ،١٩٩٥، ٣٥٣) " كثيرة البساتين واسعة الفواكه فواكهها وحدائقها".

ويصف ابن حوقل (حوقل،١٩٩٢م، ٤٠٢) فاكهتها بأنها أفضل فواكه ما وراء النهر خاصة في لذة طعمها.

أما الصناعة فقد أشتهرت بُخّارى بالمنسوجات القطنية، وكانت مشهورة في صناعة الألبسة القطنية لدرجة إن ما يزيد عن حاجة المدينة منها يصدر إلى الآفاق فضلا عن نسيج البُسّط والسرادقات، واليزديات وكانوا ينقلون الحرير إلى بلاد الشام ومصر والروم فضلا عن الوسائد وسجائد ألصلاة (النرشخي،د.ت، ٣٨).

كما نشطت التجارة فيها، ومنها التجارة الداخلية، إذ كانت تحمل البضائع بين مدينة بخارى ونواحيها، ومنها الأخشاب والسمك المملح الطازج، وفراء الخروف والكرباس (النرشخي، د.ت، ٣٠).

أما التجارة الخارجية فكانت مع الأقاليم الأخُرى ومنها الصين فكان يربطهم علاقات تجارية مهمة فيذكر النرشخي ذلك بقوله (النرشخي، د.ت، ٣٦): (كان اهل بيكند جميعا تجاراً يتجرون مع الصين ويركبون البحروكانو اغنياء جدا".

أما أسواق بخارى فكانت كثيرة ومتنوعة ومنها الأسبوعية، ويقصد بها الأسواق التي تعقد في يوم معلوم من كل أسبوع (النرشخي،د.ت، ٢٨)، ومن أشهرها سوق "اسكجكت" التي اشتهر أهلها بتجارة الكرباس -وهو نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن كالدمور - وكان هذا السوق يُعقد في يوم الخميس من كل أسبوع، وسوق قرية شرغ التي تقع مقابل اسكجكت الذي يعقد في كل يوم جمعة ويقصده التجار من

المدينة ونواحيها. ومن حاصلات تلك القرية التي كان يحملها التجار إلى الولايات الروى - وهو نوع من الفلزات الصلبة لونها أبيض يميل إلى الزرقة ويصهر مع غيره من المعادن، والكرباس، وكان هذا السوق قديما يعقد سنويا لمدة عشرة أيام وسط الشتاء وكان أكثر تجارته قائمة على بيع الحلوى المحشوة المصنوعة من الدوشاب (النرشخي،د.ت، ٣٠) وكان يعقد في أفشنه وهي إحدى قرى ضياع بخارى سوقاً يوماً من كل أسبوع كما كان يعقد في وردانة وهي من أقدم مدن بخارى سوقاً يوماً في كل أسبوع (النرشخي، د.ت، ٣١).

وهناك الاسواق الموسمية ومنها سوق ماخ وهو من أقدم أسواق بُخارى ويُسّمى بازار ماخ روز وكان هذه السوق يقام مرتين في العام لمدة يوم واحد في كل مرة، وفي كل مرة كان يباع بها من الأصنام ما تربو قيمته على خمسين ألف درهم في اليوم الواحد (النرشخي،د.ت، ٤٠).

وأشار النرشخى إلى ذلك بقوله (النرشخي،د.ت، ٤٠): "ان هذه السوق كانت موجودة في أيامنا وكنت أعجب غاية العجب لأي شئ أقاموها فسألت المعمرين ومشايخ بخارى ما سبب هذا؟ فقالوا: إن أهل بخارى كانوا قديماً عبدة أوثان فصارت هذه السوق تقليداً ومنذ ذلك التاريخ تباعُ فيها الأصنام وهي ما تزال باقية للآن، وجرت عادة الناس أنهم حين يتجمعون يوم السوق كانوا يدخلون بيت النار، ويعبدون النار، وظل هذا البيت موجوداً حتى الإسلام. فلما قوى عود المسلمين بنوا مسجداً مكانه وهو اليوم من مساجد بخارى. " ومن الاسواق الموسمية أيضا سوق طواويس إذ كان يعقد سنويا لمده عشره ايام يُباع فيه الرقيق و الدواب (النرشخي،د.ت، ٢٨) والتي أمتدحها المقدسي (المقدسي ١٩٩١، ٢٨١)بقوله: "طواويس جليلة بها سوق يقوم في كل سنة ... وطال سوقها وكثر خيرها"

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

أ- عناصر المجتمع

يتألف المجتمع على وفق ماذكرفي كتاب النرشخي من الكثير من العناصر السكانية والتي مثلت بنيته الاجتماعية عن طريق التعايش، والتعاقب فوق اراضيه ومنذ أقدم العصور وهذه المكونات هي:

١- العرب:

وهم المسلمون الفاتحون الوافدون استقروا في بخارى وذلك بسبب السياسة التي أتبعها قتيبة ابن مسلم الباهلي (ت٩٦هـ/ ٧١٤م) عندما أكمل الفتح، فرأى من الصواب ان يأمر اهل بُخارى بأنّ يعطوا للعرب نصف بيوتهم ليبقوا سكان بخارى على اسلامهم (النرشخي، د.ت، ٧٧) وقد قسمَ المدينة بين ربيعة، ومُضّر (النرشخي، د.ت، ٨٤).

٢-الفرس:

يعود أصل الفرس الذين استقروا في بخارى إلى بلاد فارس التي هاجروا منها منذ القدم واستقروا في بُخّارى وبمرور الوقت تحول هذا العنصر إلى السكان الاصليين للمدينة، فكانت اللغة الفارسية هي السائدة بين سكان بخارى في أثناء الحكم الإسلامي، والحكم الساماني (٢٦١-٣٨٩ هـ) أيضاً (فامبري،١٩٨٧، ٣٦).

٣-آل الكثكثه:

كانوا يسكنون في بُخارى قبل الفتح الإسلامي، ونالوا مكانة وقدر ومنزلة كبيرة وشرف بين أهالي بخارى على الرغم من كونهم غرباء عنها، عملوا بالتجارة ثم أصبحت املاكهم ضياعا للعرب، وكانت تُسّمى ضياعهم، وقصورهم بقصر المجوس (النرشخي، د.ت، ٥٢).

٤- الترك:

ان طبيعة المجتمع في بلاد ما وراء النهر ولاسيما في المرحلة التي سبقت عمليات الفتح الاسلامي تكمن في غلبة، وانتشار الترك في اراضي ومدن تلك البلاد عامةً، هؤلاء كونهم مجتمع قبلي فإنَ حالات الصِّراع والنزاع بين قبائلهم بدت طابعا مميزا (باقر،١٩٧٩م، ٦٧). وان الممالك جميعها في بلاد ما وراء النهر، ومنها مملكة فرغانة، واشروسنة والشاش تعترف بسلطة الخان الخاقان سيداً لها، وربما تدفع له المال (فيصل،١٩٧٤، ٥٤-٥٥).

كما أشار النرشخي الى ان خان الترك أشتبك مع بهرام الخامس ملك الساسانيين عندما اراد السيطرة على بلاد ما وراء النهر (النرشخي، د. ت، ٥٤). مما يُشير الى وجود الاتراك في بلاد ما وراء النهر.

ب- طبقات المجتمع:

يتكون المجتمع في بخارى من عدة طبقات، وجاء النرشخي بمعلومات متناثرة، ومحدده عنهم وهم على ما النحو الاتي:

١- طبقة الملوك والامراء:

تعد من أهم الطبقات الاجتماعية، واعلاها مرتبة اذ يشير النرشخي في كتابه تاريخ بخارى الى الكثير من ألقاب الملوك، ومنهم خداة وسمانخداة من ابناء الملك بهرام جوبين وكان قائد عسكري في عهد كسرى (النرشخي، د.ت، ٩١) كما اشار النرشخي الى الامراء السامانيين في سياق حديثه عن الاحداث السياسية.

٢- طبقة النبلاء:

هم من الطبقات الاجتماعية المهمة التي اشار إليهم النرشخي (النرشخي، د.ت، ٣٣،٢٩) في وصفه لقصر ملكة بخارى خاتون وان لديها حرسا خاصا أشبه ما يكون بحرس شرف ينخرط في سلكه الشبان من أبناء طبقة النبلاء، ومهمتهم كانت في المحافظة على قصر الملكة وكان لهم زيهم الخاص بهم، اذ يتنمقون بالذهب، ويحملون سيوفا ذهبية ويتناوبون في العمل مع اقرانهم كل يوم.

٣- التجاروالدهاقنة:

أما طبقة التجار فتعد من الطبقات الاجتماعية التي تحظى بمكانة لا تقل اهمية عن باقي الطبقات، اذ جَمع هؤلاء ثرواتهم عن طريق تجارتهم الرائجة مع بلدان ومدن العالم وخاصة الصين (بارتولد،١٩٨١م، ٢٩٨) وكان تجار بخارى يمتلكون عقارات واسعة ويسكنون قصورا منيعة (النرشخي، د.ت، ٢٨). وأغلب التجار انتشروا في المدن الكبرى ،لاسيما سمرقند التي كانت تمتاز بوفرة مالها بسبب وجود حركة التجار (المقدسي،١٩٩١، ٢٢٢).و تعد الدهاقنة من الطبقات الاجتماعية العليا التي تسيطر على الاراضي الزراعية وهي قريبة من الحكام في بلاد ما وراء النهر، وكانت الزراعة وملكية الاراضي والاقطاعيات مصدرا لا ينضب لثروتهم المالية (راشد،٢٠٢٤، ٢١) ,أتسمت حياة الدهاقنة قبل الفتح الاسلامي لمدينة بخاري بملازمة الحكام إذ فرضت الحاكمة خاتون (عزب،د.ت، ١٠) على أهل الرساتيق ان يجيئ لخدمتها مائتا شاب من الدهاقنة، وابنائهم متنمقين بالذهب، ويحملون السيوف وعند خروجها كانوا يحيونها ويقفون في صفين وهي تنظر في امور المملكة تامر، وتنهي وتخلع وهكذا من الصباح حتى الضحى، ثم تعود الى الحصن وترسل الموائد الى الخدم والدهاقنة وعندما يأتي المساء كانت تخرج على تلك الصورة وتجلس تحت التخت وقد أصطف امامها الدهاقنة والامراء في صفين للتحية وذلك الى غروب الشمس وحينئذ تقوم ،وتركب، وتذهب الى القصر ويذهب هؤلاء الدهاقنة الى رساتيقهم (عزب،د.ت، ٢٣).

٤- المحاربين:

ويسمون المُطوعة وهم صنْف ضمن تكوينات الجيش النظامي، الا انهم يمثلون طبقة اجتماعية مهمة، ولاسيما أن أغلبهم من ابناء الفلاحين اذ يدفعهم ذويهم لاجل الالتحاق بالجيش على الرغم من المخاطر (داغر،٢٠٠٩م، ١١٢) وسماهم النرشخي (النرشخي، د.ت، ١١٥) " عسكر القرى".

اما طبقة الفلاحين فلم يزودنا النرشخي بمعلومات عنهم على الرغم من انهم لا يقلون اهمية عن باقي الطبقات، ولكننا نستشف ان مجتمع بخارى اعتمد عليهم في الزراعة وخاصة مع توافر الاوضاع الملاءمة.

ج- الديانات

كثرت الديانات في بُخّارى ومنها الديانة الزرادشتية، والبوذية الَّا ان هذه الديانات اندثرت بعد انتشار الاسلام في بخارى وسنتطرق الى بعض الاديان، والقوميات في هذا المجتمع.

١-الديانة الزرادشية (المجوسية):

عندما تولى طغشادة ابن خاتون (عزب، د.ت، ١٠) الحكم في مدينة بخارى أحتفظ باستقلاله الى حد ما مدته ثلاثين عاما لقاء اعتناقه الاسلام الّا انه كان يتظاهر بالإسلام، ويمارس طقوس المجوس في السر

تولى بعده ابنه بنيات وكان يتظاهر بالإسلام أيضا ويمارس طقوس المجوسية سرا مثل ابيه (عزب، د.ت، ٢٤-٢٥). وكان في المدينة قصور تسمى بقصور المجوس، وتكثرفي بخارى بيوت النار المجوسية (النرشخي، د.ت، ٥٠). وفي بخارى قبر يقدسه المجوس وهو قبر بطلهم الأسطوري سياوش، ودفن في حصن القلعة، الذي تدخل إليه من الباب الشرقي داخل باب باعة التبن، ولهذا السبب يعظم مجوس بخارى هذا الموضع، وفي كل سنة ينحر كل رجل هناك ديكاً كنذراً له قبل طلوع شمس نوروز، ولأهل بخارى في مقتل سياوش نياحات معروفة في الولايات جميعها، جعلها المطربون أناشيد ينشدونها (النرشخي، د.ت، ٤١).

اما ديانتهم فكانت هي الديانة الزرادشتية التي اتخذت رمزها من المواد الصافية كالنار, البعث ,الحساب , ثم انتجت ثنائية عباده النار التي تعد اله (عزب،د.ت، ١١) فضلا عن الديانة البوذية ، وهي وسيلة للعبادة لديهم ايضا وكانوا يمارسون طقوسهم في الليل وقد وجدت بعض بيوت النار تحت سطح الارض ويدعى ببيت نار المغان اي بيت نار المجوس (النرشخي،د.ت، ٧٧) أما الديانة الوثنية ففي مدينة بخارى كان يوجد محل لبيع الاصنام ، بموضع مسجد ماخ وهو أحد ملوك بخارى الذي أمر بإقامة هذه السوق لتباع فيها الأصنام - فيجلس ملك بخارى على التخت ،ويرغب الناس بشراء الأصنام ، وقد قيل أن جملة ما يباع في هذه السوق من الأصنام تربو قيمته على خمسين ألف درهم لكل مرة ، إذ كان هذا السوق يعقد مرتين في السنة . ثم تحول هذا المكان إلى بيت لعبادة النار (النرشخي، د.ت، ٣٨).

٢-الاسلام:

كان أهل بخارى قبل انتشار الإسلام ،وثنيين ولهم سوق تباع فيها الأصنام يُقال لها "ماخ" وتقام مرتين في كل عام لمده يوم واحد (النرشخي،د.ت، ٤٠) وأن أول من اجتاز النهر مِنَ المُسلمين إلى جبال بخارى هو عبيد الله بن زياد ،والي الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٥٦٠ هـ/ ٦٨٧- ٧٠٦م) على خراسان سنة (٥٤هـ / ٦٧٤م) ، فقطع النهر في أربعة وعشرين ألفاً (البلاذري،١٩٨٨م، ٣٧٩) وكان الأمير على عرش بُخارى في ذلك الوقت أميره "خاتون" وهو لفظ تركي معناه السيدة "، وقد دارت بينها وبينه حروب أنتهت بالصلح على مال تُؤدِّيه، ، لكن بخارى مع ذلك لم تسلم القياد للفاتحين إذ كانت ممعنة في الوثنية تُظهِرُ الإسلام وتسر البقاء على وثنيتها، وبعد حروب طويلة قاسى فيها المسلمون أهوالاً تمكن قتيبة بن مسلم الباهلي بعد غزوه لها للمرة الرابعة من إقرار الإسلام وبناء المسجد الجامع بها سنة (٦٤هـ / ٧١٢م) (النرشخي،د.ت، ٧٧)و انتشر الإسلام على يد قتيبة بن مسلم الباهلي و قد حملهم على الإسلام وأسكن العرب معهم ليظلوا على إسلامهم و ذكر النرشخي (النرشخي،د.ت، ٧٧)أن أهل بخارى كانوا يُسلمون ثم يرتدون حين يُغادرهم العرب، فلما فتح قتيبة المدينة رأى أن أفضل وسيلة لنشر الإسلام بين السكان هو أن يُسكن العرب بينهم، فأمر أهل بخارى أن يُعطوا نصف بيوتهم للعرب ؛ليقيموا معهم وَيَطلعوا على أحوالهم فيظلوا على إسلامهم (النرشخي،د.ت، ٧٧). ومن اثر هذا الاختلاط بين العرب المسلمين واهل بخارى ظهر مايسمى المبيضة وهم إتباع المقنع الخرساني كانوا يرتدون الرداء الأبيض ظهر المقنع (د.ت، ٢٤) (البغدادي،١٩٧٧م، ٢٤٣) واتبعه كثير من السكان والذي كان يقول فيهم ولاسيما لأتباعه " ان عصاني عبادي اذهب الى السماء وآتي من هناك بالملائكة و اقهرهم " (النرشخي،د.ت، ١١٠)وكان من افعاله ان وضع المقنع السم في الشراب وامرهم بشربه فمات جميع من في القرية بأستثناء امرأة قالت اني تماوت ولم يعلم بحالي ثم القى نفسه بالتنور (النرشخي،د.ت، ١١٠)وفي رواية اخرى يذكرها ابن الاثير بقوله " انه قال من أحب ان يرتفع معي السماء فليلقي نفسه معي في هذه النار" (ابن الاثير،١٩٨٧م، ٧٣) ،ومن خلال هاتيين الروايتيين اميل الى رأي النرشخي لْانه اقرب للحدث وعلى وفق أفعاله تلك كلف الخليفة المهدي (١٦٩هـ/٧٨٥م) القائد سعيد الحرشي الذي جهز جيوش العباسيين لمحاربتهم وحصارهم حتى تخلى عن المقنع ثلاثون ألفاً من اتباعه ((ابن الاثير،١٩٨٧م، ٨٣).

وعندما فرغ الخليفة المهدي من امر المبيضة وقائدهم المقنع امر بارسال جيشه الى الملك بنيات وامر بسل السيوف نحوه وضرب عنقه. (النرشخي، د.ت، ٢٥) وتلك الاحداث أنما تشير الى دور الجيوش الاسلامية وقادتها في نشر الاسلام والقضاء على المجوسية.

المبحث الثالث: الاوضاع الثقافية والمراكز العلمية:

كانت بخاري مركزاً ثقافياً ومعلماً بارزاً في العالم الإسلامي مما جعلها منارة فكرية في التاريخ وكانت الدولة السامانية مشجعة للعلم، والعلماء واحياء الحياة الثقافية والفكرية وقد خصص الأمراء بعض الأوقاف للعلماء وطلاب العلم لنفقات تعليمهم ومصرفهم، فكانت ضياع قرية أفشنة " وقف على طلاب العلم " (النرشخي، د.ت، ٣٢)

وعندما اشترى الأمير إسماعيل الساماني قرية بركد أوقف حصتين منها على دراويش بخارى كما خصصت اموال للعلماء، كما حصل لأبي عبد الله محمد نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م) فقد خصص له الأمير إسماعيل أربع الالف درهم (ابن كثير،١٩٩٧م، ٢٠٢)، كما اهتم الامير اسماعيل بنقل المنشورات، والاحكام من اللغة الفارسية الى اللغة العربية. (النرشخي، د.ت، ٧٩)

المراكز العلمية:

للمراكز الدينية والعلمية في بخارى دورا مهم في ازدهار وتطور الاوضاع الثقافية لمدينة بخارى فضلا عن تشجيع امراء الدولة السامانية للحركة الفكرية عن طريق بناء المساجد، والمدارس وتوافر وسائل الراحة للعلماء، وتشجيعهم من الهبات والهدايا كله كان سبباً في تطور النواحي الثقافية، وسنذكر المساجد والمدارس بحسب ماورد في كتاب تاريخ بخارى. اذ اولت الدولة السامانية اهتماماً كبيراً في بناء المراكز الدينية، والتعلمية في بخارى ومنها المساجد، والجوامع، والمدارس وان من واجبهم تشجيع العلماء، والادباء وتوافر اسباب الراحة وسنذكر بعض منها بحسب ما ورد في كتاب تاريخ بخارى للنرشخي.

١-المساجد:

كان أولى بوادر اهتمام المسلمين في بخارى بناء المساجد على يد قتيبة بن مسلم الباهلي إذ بنى المسجد الجامع في قلعة بخارى سنه (٩٤ هـ / ٧١٢ م) وأمر قتيبة بن مسلم الناس أن يرتادوا هذا المسجد كل يوم جمعة لحضور الصلاة ،وسماع خطبة الجمعة (النرشخي،د.ت، ٧٨)، وكان يشجع الفقراء على حضور صلاة الجمعة وكان يخصص جزءاً من منازل اهل بخارى للمسلمين ولم يكتفِ ببناء المساجد بل أعطى درهمين لكل من يؤدي صلاة الجمعة فيها, كما سمح لهم بقراءة القران في الصلاة باللغة الفارسية نظرا لعدم معرفتهم باللغة العربية, ويبدو أن بعض التحويرات قد أدخلت على بيت الأصنام ، حتى يلائم وضع المسجد كإتخاذ المحراب والمنبر، والقبلة ،وغيرها من الأمور التي تجعل هذا البناء يلاءم العقيدة الإسلامية، ونتيجة لازدياد عدد المسلمين لم يعد مسجد القلعة كافياً لهم ، فاجتمع أهل بخارى واتفقوا على إتخاذ مسجد جامع جديد في سنة (١٥٤هـ/٧٧٠ م)،و يقع بين القلعة ،والمدينة وصلوا الجمعة فيه ، ولكن مالبث ان دب الخراب في هذا المسجد والى ذلك يشير النرشخى (النرشخي،د.ت، ٧٩) بقوله:"وحين بنى المسجد الجامع تعطل مسجد الحصار الجامع كذلك ، وصار ديواناً للخراج" كما اشار النرشخي (النرشخي،د.ت، ص٧٩) الى مسجد ماخ ويعد من المساجد المهمة في بخارى.

واصل العباسيون في العصر العباسي الاول الاهتمام بنشر الاسلام، وبناء المساجد، وأنفرد النرشخي (النرشخي، د.ت، ٧٩) بتوضيح إهتمام والي خراسان الفضل بن يحيى البرمكي(١٧٧-١٧٩هـ/٧٩٣-٧٩٥م) ببناء الكثير من المساجد، اذ أهتم بتزويد مسجد بخاري بالقناديل في شهر رمضان. ويذكر النرشخي (النرشخي، د.ت، ١٢٣) في حديثه عن الطرازين انهم اتخذوا من كنيستهم مسجدا جامعا إذ تليت فيه الخطبة باسم أمير المؤمنين المُعتضد بالله(٢٨٠هـ/٨٩٣م) وأسلم اميرها مع الكثير من الدهاقين.

jananlazem@coeduw.uobaghdad.iq :Email جنان عبد الكاظم لازم
http://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal

٢ـ الكتاتيب:

هي مكان متواضع يتعلم فيه التلاميذ القراءة، والكتابة والحساب بعد حفظ القران الكريم، ويتولى التعليم في الكُتاب مُعلم الصبيان الذي كان غالبا من متوسطي الثقافة (الشيرزي،٢٠٠٣م، ٣٢٧) وأغلب الكتاتيب تكون أما مُلتحقة بالمساجد، او بيوت المعلمين، أو يتخذ الاباء لأبنائهم معلمين، أو مؤدبين في منازلهم الخاصة. (الرؤوف،١٩٩٩م، ٢٩٥)

ولم يكن هناك سن معين يشترط في دخول الصبيان الى الكُتاب في بلدان المشرق الاسلامي الّا ان المتعارف هو بلوغ الطفل السنة الخامسة من عمره ويرى الطبيب ابن سينا الذي درس في صباه في أحد كتاتيب افشنة ببخارى (النرشخي، د.ت، ٧٤) ان السن الملاءم لدخول الأطفال في الكتاتيب هي السادسة من عمره وان يكون دخوله فيه شيء من التدريج اذ لا يلزم الولد مباشرة بحضور دروس الكتاتيب، وعدم مفارقتها (ابن سينا،١٩٩٩م، ٢٢٠).

٣ـالربط:

الرباط في اللغة ربط الشَّيء يربطه ويربطه ربطاً، فهو مربوط (سيده،٢٠٠٠م، ١٦١) والربط هو ما ربط به الدابة. (ابن منظور، د.ت، ١٥٦٠)

اما اصطلاحاً: فيطلق على نوع من الثكنات العسكرية التي يخدم بها المجاهدون ثم تطور المعنى فأصبحت تطلق على الأماكن التي يربط فيها المجاهدون في سبيل الله والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو، وهو المكان الذي يربط فيه الخيل لغرض الجهاد وملاحقة الكفار (ابن الدائم، ١٩٨٧م، ١٦١).

قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (القران الكريم، اية ٢٠٠)

كما أصبحت الربط تؤدي خدمات دينيه، وكان لها دور ثقافي في الوعظ والاقراء والتحدث والسماع وقد أنشأ فيها المكتبات، ووقفوا فيها الكتاب فكانت مكان لتجمع الزهاد والمتصوفة فيتخذون من الربط مكان للقراءة (ابن الدائم،١٩٨٧م، ١٦١).

اما في بخارى وخاصة مدينة بيكند فكان لها عدد من الرباطات بلغ عددها نحو ألف رباط (ابن الدائم،١٩٨٧م، ١٦٣)، ومن أشهر الأربطة رباط خدسير (ابوالفداء، د.ت، ٣٨٧)، وجل هذه الاربطة كانت تعتمد على الوقف من ذلك ان الامير اسماعيل الساماني اشترى قرية "شرغ " واوقفها بعقاراتها جميعها على رباط وقد بناه بباب سمرقند داخل مدينة بخارى (ابوالفداء، د.ت، ٣٠) فضلا عن رباط سرهنك. (ابوالفداء، د.ت، ٨٩).

٤ـالمدارس:

انتشرت المدارس في الدولة السامانية، وذلك لان المسجد لم يعد يصلح لا قامة حلقات العلم والمناظرات وما يرافق ذلك من اصوات ومناقشات تؤثر في المصلين (الانطاكي، د.ت، ٥٢) ولقد اشار النرشخي (النرشخي، د.ت، ٣٠) الى وجود المدارس فذكر " عن أمير بخارى بنى مدرسه بقرب سوق البقالين وأنفق مال كثير وتسمى تلك المدرسة كولارتكين" كما اشار في معرض حديثه عن حريق بخارى سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) الى مدرسة تسمى فارجك ويبدو ان الحريق اصابها في تلك الحقبة وان المعلومات عن هذه المدارس ضئيلة كما ان منشئوها لم يكونوا من اهل العلم.

اما المستشرق فامبرى فيشير إلى كثرة عدد المدارس في مدينة بخارى فيقول: "ويقال إن عدد المدارس الجامعة ببخاري كان في عهد إسماعيل يزيد على نظائره في كل مدن آسيا، حتى لنرى بلخ، وهي التي تتعرف بقبة الإسلام، لم تستطع أن تبرز لمنافستها، إلا بعد ذلك بكثير" (فامبري،١٩٨٧، ١٩٠)

٥ـالعلماء:

ظهر دور العلماء في بخاري كجزء أساسي من تاريخ المدينة ،وثقافتها الإسلامية لأنها كانت مركزًا علميًا ،وحضاريًا مهمًا منذ الفتح الإسلامي، إذ اجتذبت العلماء والمحدثين ،والفقهاء من أنحاء العالم الإسلامي المختلفة , والذين ملاؤا الدنيا علما وتقوى ويأتي في مقدمتهم الطبيب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي(ت٣١٣هـ/٩٢٥م) من منطقة الري الذي ألف الكثير من الكتب في مجال الطب من أشهرها كتاب المنصوري و يقال انه صنفه للأمير أبو صالح منصور بن

نوح (٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٦٥م) ونسبه إليه ومن اهم كتبه كتاب الحاوي، او الجامع وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية ،وتعد رسالة الرازي في الدري والحصبة من اولى الدراسات العلمية والصحيحة لأمراض معدية اذ ان رسالته طبعت أكثر من أربعين مرة. (ديورانت، د.ت، ١٢١)

اما ابو ذر محمد بن يوسف البخاري البيكندي فكان من جمله أصحاب الإمام الشافعي، وكان ذا علم وزهد ويعد في مقدمه علماء بخاري (النرشخي، د.ت، ١٨)، والقاضي ابو الفضل محمد بن محمد المروزي (ت٣٣٤هـ/٦٤٩م) المعروف بالحاكم الشهيد هو فقيه وصاحب كتاب المختصر الكافي ومن علماء الحديث محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (السمعاني، ١٩٩٨م، ٥) الذي ولد سنة (١٩٤ هـ/٨١٠م) وصنف البخاري كتابه صحيح البخاري الذي يعرف بالجامع الصحيح وقد اهتم المسلمون به وعظموه إذ وضعوه في منزلة بعد القران الكريم. (الصفدي،٢٠٠٠م، ٢٠٦) وكان لهذا العالم الجليل دوأر كبيراً في نشر تعاليم الاسلام.

وظهر في مدينة بخارى علم النحو الذي كان من العلوم التي از دهرت في بخاري واحتجوا عليه كونه درس للصبيان في تلك المدة، وهم في سنين صغيرة جدا وكانوا يدرسوهم كتاب سيبويه البخاري النحوي. (النرشخي، د.ت، ١٧)

استنتاجات الدراسة

توصلنا من دراسة الاوضاع الاجتماعية، والثقافية في كتاب بخارى للنرشخي الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها فيما يأتي:

١-اعتمد النرشخي في سرد مادته التاريخية على السماع، والمشاهدة العينية وخاصة انه كان معاصراً للدولة السامانية ووثق بعض الاحداث من التعايش معها كما نقل معلوماته من الكثير من الكتب ومنها المسالك والممالك لابن خرداذبة، وكتاب خزائن العلوم للنيسابوري فضلاًعن الوثائق، والسجلات الرسمية.

٢-وثق النرشخي التحولات الدينية التي شهدتها مدينة بخارى، فضلا عن المعتقدات القديمة مثل الديانة الزرادشتية (المجوسية) ثم القضاء على هذه الديانات بجهود الجيوش الاسلامية ونشر الاسلام.

٣- أهتم البحث بتطور الحضارة العربية الاسلامية في عصر الدولة السامانية حيث أزهرت الكثير من المدن، وأصبحت مراكز علمية مثل مدينة بخارى وتوافد اليها العلماء والمفكرين لطلب العلم.

٤- أشار البحث الى أصُول السكان في بخارى من أتراك، وفرس، وعرب.

٥-بينَّ البحث دور أمُراء الدولة السامانية في نشر العلم، والمعرفة بين طبقات المجتمع السامانى من خلال انشاء المراكز الثقافية التي اهتمت بتدريس العلوم المختلفة.

٦-شهدت مدينة بخارى ظهور الكثير من العلماء، والاطباء الذين كانوا لهم دور في خدمة الدولة العربية الاسلامية بوساطة إنجازاتهم العلمية، ومؤلفاتهم الطبية امثال ابن سينا، والرازي.

٧- وعلى وفق ماتقدم ذكره في هذه الدراسة وبيان الاثر الذي تركته مدينة بخارى في مسار الحضارة الاسلامية، واهميتها كإحدى الحواضر العلمية والثقافية الكبرى في تاريخ المسلمين.

المصادر العربية

ابن الاثير، أ.ع. (١٩٨٧). *الكامل في التاريخ*. ط١. بيروت: دار صادر

ابن حوقل، أ.أ(١٩٩٢). *صورة الارض*. ط٢. بيروت: دار الحياة.د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سيدة، ع.أ. (٢٠٠٠). *المحكم والمحيط الاعظم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سينا، ع.ح. (١٩٩٩). *القانون في الطب*ـ الحموي، ش.ع. (١٩٩٥). معجم البلدان. د.ط. بيروت: دار صادر

ابن كثير، أ.ع. (١٩٩٧). *البداية والنهاية*.د.ط. بيروت: دار هجر.

ابن منظور، (د.ت). *لسان العرب*. القاهرة

ابو الفداء، أ.م.غ. (د.ت). *تقويم البلدان*. بيروت: دار صادر.

الانطاكي، د.ع. (د. ت). *تذكرة اولي الالباب والجامع للعجيب العجاب*.د.م.
بارتولد، ف.ف. (١٩٨١). *تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي*. ط١. الكويت: شريف علي.
باقر، أ. (١٩٧٩). *تاريخ إيران القديم*. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
البغدادي، ع.ط. (١٩٧٧). دار الافاق الجديدة.
البلاذري، أ.ي. (١٩٨٨). *فتوح البلدان*. د.ط. بيروت: دار مكتبة البلال
الثعالبي، أ.أ (١٩٣٨). *يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر*. د.ط. بيروت: لبنان.
داغر، ن.م. (٢٠٠٩). *ملامح من الحياة الاجتماعية فيما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية*. الكوفة
الدائم، ع.أ. (١٩٨٧). *التربية عبر التاريخ*. ط٦. بيروت: دار العلم للملايين.
ديورانت، و.و. (د.ت). *قصة الحضارة*. بيروت: دار الجبل.
الذهبي، ش.أ. (١٩٩٠). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام*. ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي.
الذهبي، ش.أ. (٢٠٠٦). *سير اعلام النبلاء*، ط٣. القاهرة: دار الحديث.
راشد، م.م. (٢٠٢٤). *نشأة الدهاقنة في بخارى واوضاعهم السياسية قبيل فتح العرب*. القاهرة
الزركلي، خ.م. (٢٠٠٢). *الاعلام*. بيروت. دار العلم للملايين.
السمعاني، ع.م. (١٩٩٨). *الانساب*.د.ط. بيروت: دار صادر.
الشيرزي، ع.ن. (٢٠٠٣). *نهاية الرتبة في طلب الحسبة*. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.
الصفدي، ص.خ. (٢٠٠٠). *الوافي بالوفيات*.د.ط. بيروت: دار احياء التراث.
عزب، خ. (د.ت). *بخارى الشريفة*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
فيصل، ش. (١٩٧٤). *حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول*. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين.
القزويني، ز.م. (د. ت). *اثار ابلاد واخبار العباد*. بيروت: دار صادر.
مصطفى، أ.ص. (٢٠٢٢). *الصراعات الداخلية في عصر الدولة السامانية (٢٦١-٣٩٠هـ/٨٧٤-٩٩٩م)*. مصر: جامعة اسوان
النرشخي، أ.م. (د. ت). *تاريخ بخارى*.د.ط. قاهرة: دار المعارف
النويري، ش.أ. ((١٩٨٨). *نهاية الارب في فنون الادب*. بيروت: دار الكتب العلمية
اليعقوبي، أ.ي. (٢٠٠١). *البلدان*. بيروت: دار الكتب العلمية.

Translated References

abin hawqul, 'a.'a (1992). *surat aliarda*.ta2.biruta: dalr alhaya
Abu Al-Fida, A.M.G. (n.d.). *Taqwim Al-Buldan*. Beirut: Dar Sader.
Al-Antaki, D.A. (n.d.) (1945). *A Reminder for the Intelligent and the Comprehensive Book of the Marvelous*. D.M.
Al-Baghdadi, A.T. (1977). Dar al-Afaq al-Jadida.
Al-Baladhuri, A.Y. (1988). *Futuh al-Buldan*. 1st ed. Beirut: Dar Maktaba al-Bilal.
Al-Da'im, A.A. (1987). *Education Through History*. 6th ed. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
aldhahabi, sha.'a. (1990). *tarikh aliaslam wawafayat almashahir walaelami*.t2, biruta: dar alkutaab alearabii.
aldhahabi, sha.'a. (2006). *sir aelam alnubala'i*, t3. alqahrat: dar alhaditha.
alhamawi, sha.e. (1995). *muejam albildan*. du.ti. bayruta: dar sadir
Al-Narshkhi, A.M. (n.d.). *Tarikh Bukhara*. 1st ed. Cairo: Dar Al-Maaref

Al-Nuwayri, S.A. (1988). *Nihayat Al-Arab fi Funun Al-Adab*. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Al-Qazwini, Z.M. (n.d.). *Athar Iblad wa Akhbar Al-Ibad*. Beirut: Dar Sader.

Al-Safadi, S.Kh. (2000). *Al-Wafi bil-Wafiyat*. 1st ed. Beirut: Dar Ihya Al-Turath.

alsameani, ea.ma. (1998). *alansab.du.ta*. biruta: dar sadir

Al-Shirazi, A.N. (2003). *The End of Rank in the Pursuit of Hisbah*. 3rd ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Al-Tha'alibi, A.A. (1938). *The Orphan of the Age in the Virtues of the People of the Age*. 1st ed. Beirut: Lebanon-

Al-Yaqoubi, A.Y. (2001). *Al-Buldan*. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Zirkali, K.M. (2002). *Al-I'lam*. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Azab, K.H. (n.d.). *Bukhara Al-Sharif*. Cairo: Madbouly Library.

Baqir, A. (1979). *Ancient History of Iran*. Baghdad: Baghdad University Press.

Barthold, F.F. (1981). *Turkestan from the Arab Conquest to the Mongol Invasion*. 1st ed. Kuwait: Sharif

Dagher, N.M. (2009). *Aspects of Social Life in Transoxiana until the Era of the Samanid State*. Kufa.

Durant, W.W. (n.d.). *The Story of Civilization*. Beirut: Dar Al-Jaba

Faisal, S. (1974). *The Islamic Conquest Movement in the First Century*. 3rd ed. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Ibn al-Athir, A.A. (1987). *Al-Kamil fi al-Tarikh*. 1st ed. Beirut: Dar Sadir.

Ibn Kathir, A.A. (1997). *Al-Bidayah wa Al-Nihayah*. 1st ed. Beirut: Dar Al-Hijr.

Ibn Manzur, (n.d.). *Lisan Al-Arab*. Cairo.

Ibn Seeda, A.A. (2000). *Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam*. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn Sina, A.H. (1999). *The Canon of Medicine*.

Mustafa, A. S. (2022). *Internal Conflicts in the Era of the Samanid State (261-390 AH / 874-999 AD)*. Egypt: Aswan University.

Rashid, M.M. (2024). *The Rise of the Dehaqnis in Bukhara and Their Political Conditions Before the Arab Conquest*. Cairo.